فنحن ننظر إلى الأدب الجاهلي كما ينظر المؤرخ إلى ما قبل التاريخ ويتخذ لدرسه الوسائل التى تتخذ لدرس ما قبل التاريخ .فأما تاريخ الأدب حقاً ، التاريخ الذى يمكن أن يدرس فى ثقة واطمئنان ، وعلى أرض ثابتة لا تضطرب ولا تزول ، فإنما يبتدىء بالقرآن »[1] .

فاذا كان تاريخ الأدب حقاً هو ذلك التاريخ الأدبى الذي يبتدىء بالقرآن ، ويقف فيه الباحث على أرض ثابتة ، أليس الأجدر إذن أن يكون ذلك التاريخ الأدبى الذى يبتدىء بالقرآن تاريخ عصر أدبى جديد يختلف عن العصر السابق عليه والذى يشبه عند الباحث عصر ما قبل التاريخ ، ويؤكد الباحث ذلك فى قوله :

« وإذن فيجب أن يكون لمؤرخ الآداب العربية موقفان تاريخيان : أحدهما أمام الأساطير والأقاصيص والأسمار التى تروى عن العصر الجاهلي والآخر أمام النصوص التاريخية الصحيحة التى تبتدىء بالقرآن »[2] .

فاذا ضم إلى هذه النصوص التاريخية الصحيحة التى تبتدىء بالقرآن ما يقوله الباحث عن عصر القرآن والتأثيرات الكبرى التى تتمثل فيه نستطيع أن ندرك وضع هذا العصر ونفوذه وسلطانه واختلاف ذلك كله عما سبقه من عصور تلحق فيما يراه الباحث بما قبل التاريخ ، يقول :

« كان هذا العصر عصر البطولة العربية المضرية ، ظهر فيه دين جديد ونتجت عن هذا الدين الجديد حركة سياسية واجتماعية وعقلية تغير لها العالم القديم »[3] ويقول أيضاً : « فنحن نعلم إلى

---

(١) المرجع السابق ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

(١) المرجع السابق ص ١٧٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٥١ .